

علاقة أحمد بن أبي محلي بعبد القادر السماحي وطبيعة الخلاف بينهما

The relationship between Ahmed Ibn Abi Mahali with Abdelkader Al Samahi and the nature of their dispute

طا. با. بالحياء عبد العزيز¹، قنون حياة²

¹ جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس (الجزائر)، abdelaziz.198332@gmail

² جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس (الجزائر)، guenounhayat1@yahoo

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ القبول: 2021/11/20

تاريخ الاستلام: 2021/07/25

ملخص:

عرفت منطقة الجنوب الغربي للجزائر مطلع القرن 11هـ/17م احتدام الصراع بين شخصيتين لعبتا دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للمنطقة، ونقصد بهما عبد القادر السماحي المعروف بـ "سدي الشيخ"، والفقيه أحمد بن أبي محلي، فقد كان الأول شيخ زاوية ومؤسس طريقة، خضعت له جل القبائل، أما الثاني فهو الفقيه أحمد بن أبي محلي السجلماسي، الذي استقر بوادي الساور وواصل بالسماحي وربطته معه علاقة ودية، لكن سرعان ما توترت بسبب تهجمه على صاحبه متهما إياه بالابتعاد عن السنة، وقد شغلت هذه القضية عامة الناس وانقسم العلماء والفقهاء بين مساندة ابن أبي محلي والوقوف إلى جانب السماحي.

يهدف هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين الرجلين، وكيف تحولت من صداقة إلى عداوة، واستنتاج انعكاسات الصراع على صورة الرجلين في كتابات المؤرخين وآراء بعض العلماء، من خلال الاعتماد على مصنفات ابن أبي محلي، وباستخدام المنهج التاريخي الذي يركز على الوصف والتحليل والاستنتاج. كلمات مفتاحية: عبد القادر السماحي، أحمد بن أبي محلي، المهدوية، الجنوب الغربي الجزائري، الإصليت الخريته.

Abstract:

The southwestern region of Algeria at the beginning of the 11th century, has known the conflict between two personalities: Abd al-Qadir al-Samahi, known as "Sadi al-Sheikh", and the jurist Ahmed bin Abi Mahli., and, the jurist Ahmed bin Abi Mahli Al-Sijlmasi, who contacted Al-Samahi and had a friendly relationship with him, but soon became tense by accusing him of staying away from the Sunnah, and this issue occupied the public and scholars were divided between supporting Ibn Abi Mahli and standing by Al-Samahi.

This research aims to clarify the relationship between the two men, and how it turned from friendship to enmity, and to deduce the repercussions of the conflict on the image of the two men in the writings of historians and the opinions of some scholars, by relying on the works of Ibn Abi Mahli, and using the historical method that is based on description, analysis and conclusion.

Key words: Abd al-Qadir al-Samahi, Ahmed bin Abi Mahali, Southwest, Islite khirrite, Mahdisme.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

كانت منطقة الجنوب الغربي للجزائر شبه مستقلة عن السلطة، تسيّرهما القبائل والطرق الصوفية خاصة بعد ما ازداد نفوذ البوبكرية،⁽¹⁾ ويعد "عبد القادر بن محمد السماحي" والمعروف باسم "سيدي الشيخ" أهم شخصية لعبت دورا في التوازن في المنطقة بين الولاء العثماني والسعدي.

ومع مطلع القرن 11 الهجري و17 الميلادي عرفت المنطقة قدوم رجل آخر كان له تأثير سياسي وديني على الجنوب الغربي للجزائر بصفة خاصة وعلى المغرب الأقصى بصفة عامة، ونقصد به الفقيه "أحمد بن أبي محلي"، الذي ربطته بشيخ المنطقة "عبد القادر السماحي" علاقات كانت في بدايتها أخوية مبنية على الاحترام والتقدير المتبادل بين الرجلين، لكن سرعان ما تحولت إلى صراع أدى إلى الانفصال بينهما بل كان سببا في تصنيف "ابن أبي محلي" لعدة مؤلفات ينتقد فيها السماحي ويشهر به وينعته بأبشع الصفات.

فماهي طبيعة العلاقة بين الرجلين؟ وماهي العوامل التي كانت وراء الصراع؟ وهل هو صراع عقائدي؟ أم صراع من أجل الزعامة؟ وما هي المسائل التي أنكرها ابن أبي محلي؟ وكيف تعامل السماحي مع هذه التهم؟ وما موقف علماء عصرهما من هذا الصراع؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتعريف الشخصيتين، ثم عرجنا على طبيعة العلاقة بينهما ومختلف العوامل المؤثرة فيها، موضحين موقف علماء العصر من الصراع بين الرجلين.

1. التعريف بالرجلين:

1.1. عبد القادر السماحي (940-1025هـ/1533-1616م):

هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماعة، ولد سنة 940هـ/1533م، على الأرجح ما بين بادية إربا والشلالة⁽²⁾، أبوه محمد بن سليمان، وأمه شفيرية بنت سيدي علي بوسعيد (بن عمارة²، 2001، ص.16)، لُقّب بالسماحي نسبة إلى جده أبي سماعة، وعُرف بلقب "سيدي الشيخ"، ينحدر من نسل الصباحي أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. (بن عمارة¹، 2002، ص.04).

تلقى تعليمه الأول على يد والده، وحفظ القرآن الكريم في الزاوية المتنقلة بين البوادي والتي كان يشرف عليها أبوه، ثم انتقل إلى فجيج والتي كانت أكبر مركز ثقافي واقتصادي في المنطقة، أين

تتلمذ في زاوية "آل عبد الجبار" (3)، على يد أبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار (4)، ودرس مختلف العلوم الشرعية والنقلية (بن عمارة، 2001، ص.19)، ثم انتقل إلى زاوية محمد بن عبد الرحمان السهلي (5) ببلاد السهول (6) حيث اتخذه شيخا له ومربيا حين لقنه علم التصوف.

بعد التحصيل العلمي في زاوية السهلي تفرغ عبد القادر السماحي لحياته الخاصة، فقد أسس العديد من الزوايا بهدف نشر العلم وخدمة الناس وتلقينهم الذكر مثل زاوية "العباد" وزاوية "السَّهلي" بفجيج، وزاوية "مُغَرَّار"، ثم أسس زاوية أخرى متنقلة كانت عبارة عن خيمة أو مجموعة من الخيام تنتقل مع البدو الرحل أثناء ترحالهم المستمر يُلقِّن الناس الذكر ويفقِّهم في دينهم ناشرا بينهم طريقتهم التي أصبح لها صيت كبير (بن براهيم، 2016، ص. ص. 108-111).

وبعد وفاة أبيه سنة 976هـ/1569م ورث السماحي تسيير أملاك الزاوية حيث أصبح العالم الصوفي الذي يقصده الناس من كل المناطق المجاورة لإقامته، إضافة إلى ذلك لعب دورا سياسيا هاما في المنطقة فقد حفظ التوازن بين الولاء للعثمانيين في الجزائر والسعديين في مراكش، فراسل الملوك والأمراء، ربطته علاقة وطيدة مع السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (1578-1603م) (7) وابنه السلطان زيدان (1603-1627م) (8) الذي دعمه في صراعه مع إخوته حول العرش، وكانت بينهما مراسلات تدل على المكانة التي نالها لدى السلطان السعدي (البوشيخي، 2001، ص. ص. 27-28).

ونظرا لتأثيره القوي على القبائل المجاورة له اتخذته العثمانيون في الجزائر حليفا لهم، خاصة وأنه كان مقدما للطريقة الشاذلية (9)، وكان يمثل عنصر الاستقرار بالمنطقة لما كان له من هيبة وسلطة على سكان القصور والقبائل، وأصبح هو الشخص المثالي لتهدئة الأوضاع في هذه المنطقة الحدودية البعيدة عن مركز السلطة (بن عمارة، 2001، ص.52).

توفي سنة 1025هـ/1616م ودفن بزاويته بالأبيض في المدينة التي حملت فيما بعد اسمه، وخلف ثمانية عشر ولدا ذكرا وأربع بنات كان لهم دور فعال في خلافته في المنطقة، وكما ترك قصيدته "الياقوتة" وهي تائية تتكون من 178 بيتا (البوشيخي، 2001، ص.59).

إضافة إلى طريقتهم الصوفية التي حملت اسمه "الشيخية" (10) وهي إحدى فروع الشاذلية (مرتاض، 2016، ص.38).

2.1. أحمد بن أبي محلي (967-1022هـ/1559-1613م):

هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي محلي السجلماسي، الفيلاي، ولد بتافيلالت سنة 967هـ/1559م، من أسرة عريقة عرفت بعلمها ومكانتها الاجتماعية، أما أمه فهي المولاة بنت علي بن أحمد البرزوزي، ماتت وهو صغير فكفلته جدته (القدوري، 1991، ص.39).

تلقى تعليمه الأول في زاوية العائلة على يد والده الذي كان حريصا على تعليمه كما يروي لنا حين يقول: «لكنه شديد البأس ربما ضربني بعد ما يوثقني بالحبل لما رأى من شرودي وولعي بصيد العصافير وزعامتي، فلو لا تعنيفه مع ما سبق لضُعت» (واحيجي، 2009، ص.18)، يؤكد ابن أبي محلي من خلال كلامه على زعامته بين أقرانه وهذا ما انعكس على شخصيته فيما بعد، ثم التحق بمدينة فاس من أجل إكمال تعلمه ودراسته على يد مشايخها، حيث تزود خلالها من مختلف العلوم التي كانت تدرس يومها، وتعلم على يد محمد بن مبارك الزعري، التستاوتي⁽¹¹⁾ الذي لقنه علم التصوف واتخذة شيخا ومربيا له (ابن أبي محلي، 4، 2014، ص. ص. 18-19).

عاد ابن أبي محلي إلى بلده سجلماسة ثم غادرها متجها نحو مقر إقامته الجديد بوادي الساوره أين أقام ببني عباس وهي إحدى قرى الوادي المذكور التي وصلها في حدود سنة 1000هـ/1592م، حيث تزوج من ابنة شيخ البلد عبد الله بن محمد (ابن أبي محلي، 4، 2014، ص.20).

بعد استقراره بوادي الساوره كاتب العلماء والأعيان يحضهم على الاستمساك بالسنة، والجهاد، ويشيع بينهم أنه المهدي المنتظر (الناصري، 1997، ص.29)، رافعا نسبه إلى العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، استنادا إلى وثيقة كانت عندهم تؤكد النسب العباسي، «وهذه سلسلة جدودي القاضويين في إخوانهم المحليين رحمهم الله، إلى العباس، رضي الله عنه، فيما تلقيته بالذكر من أبي رحمه الله بالمعنى والإجمالي ومن غيره من الأعمام بلفظه بل في رسم بيده» (ابن أبي محلي، 1، دت، ص.374)، التقى مع الشيخ عبد القادر السماحي وتزوج من ابنته ثم فارقه مخلصا (ابن أبي محلي، 4، 2014، ص.21)، وقد حج مرتين، ودون مختلف الأحداث التي مر بها في مؤلفاته العديدة.

ثار أحمد بن أبي محلي على السلطة السعدية فاستولى على سجلماسة وأظهر بها العدل وغير المناكر وقدمت عليه وفود "تلمسان" و"الراشدية" يهنئونه بالنصر كما زحف على مراكش وهزم السلطان زيدان وتربع على عرش البلاط الملكي (موساوي، 2020، ص.119)، لكن سرعان ما دارت

الدائرة عليه حيث قتل في إحدى المعارك على يد يحيى بن عبد الله الحاحي⁽¹²⁾ الذي انتصر للسلطان السعدي زيدان سنة 1022هـ / 1613م (الناصري، 1997، ص.32).

ترك ابن أبي محلي العديد من المؤلفات نذكر منها؛ القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم، والإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، ومنجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور، وسُم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة وغيرها من المؤلفات، وهي ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود.

2. طبيعة العلاقة بين عبد القادر السماحي وابن أبي محلي:

1.2. علاقة التعايش:

بعد استقرار ابن أبي محلي بوادي الساوره قصد مدينة فجيج ودرس بزوايتها فحينها تعرف على عبد القادر السماحي وزاره بداره بالشلالة سنة 1008هـ / 1599م، فهذا هو أول لقاء فعلي بين الرجلين.

يورد ابن أبي محلي في مؤلفاته العديدة حيثيات هذا اللقاء حين يقول: «إنني التقيت به (يقصد السماحي) في بلدة فجيج ونواحيها مرتين، إحداها عام ثمانية بعد الألف (أي سنة 1008هـ / 1599م) إثر ختمي صحيح البخاري على شيخنا سيدي أبي القاسم بن عبد الجبار (...) ارتحلت مشرقا من فجيج بنحو ثلاثة أيام حتى التقيت بالطاغوت بأحواز الشلالة، ووردت عليه مع ابنه "بوحفص" عند صلاة العشاء (...) ثم أقمت عنده ثلاثة أيام لا سوى وأنا في كلها أنتظر ليجالسي لعلني أقتبس مما عنده من علم أو حال أو دعاء» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. ص. 331-332).

ثم يسترسل في الحديث عن هذه الزيارة: «وانتظرت منه أن يجالسي فلم يمكّني من نفسه إلا يوما واحدا دخل عليّ الخباء كالمستعجل، فسألته أن يترسل قليلا لأستطلع ما عنده، فانفض إلا أنه تراءى لي بصورة متواضع بين يدي، ثم أدبر يسعي إلى يوم الوداع فركب لتشييعي ومضى في جماعة، وسألته الدعاء يومئذ لأنني أظنه من أولياء الله تعالى، فتوادعنا» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132).

ينقل ابن أبي محلي هذا اللقاء في كتبه العديدة، فمنها الرسالة التي بعث بها إلى "الشيخ إبراهيم بن أحمد" وهو من أنصار السماحي والتي يذكر فيها أن السماحي أهداه فرسا وعمامته وثوبه بعدما شيعه مودعا (حمادي، 2013، ص. ص. 337-339)، فقد كان السماحي يكرم كل زائر وعابر

سبيل ويمنح الهدايا للعلماء مثل ابن أبي محلي فهذه مكرمة تحسب له، وتعطينا صورة عن سخاء بعض شيوخ الزوايا، ومنها الخطاب الذي وجهه إلى "محمد بن عبد الكريم الوطاسي": «وقد علمتم أنتم وغيركم أنني ما لقيت شيخكم إلا مرتين في الدهر، الأولى منها {في} الشلالة وقد تقدمت بما فيها، والثانية هذه التي أنفصل عنه فيها حتى فضحه الله للعباد بسببي» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 177).

بعد هذا اللقاء توالى المراسلات بينهما وكلها تدخل ضمن الرسائل الإخوانية التي كانت شائعة بين العلماء وعامة الناس، «وتتالت ببني وبينه بل وبين ولده "الزروقي" أيضا رسائل شعرية ونثرية بالثناء الطنان الجائز شرعا» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132).

وقد طلب السماحي من ابن أبي محلي أن يشرح له قصيدته "الياقوتة" لما كان يعرف عنه من علم وحكمة إلا أنه تماطل في ذلك، «وقد أرسل إلي مع ولده "بوحفص" بعد وداعه بقصيدة تائية ينسبها لنفسه يسأل مني شرحها له، فوعده به بشرط المشيئة، فبقيت عندي سنين عديدة، وقلت في نفسي كيف يحل لي أن أشرح كلام من لا أعرفه؟» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132).

تحتفي كتب ابن أبي محلي بالعديد من الرسائل التي بعثها له السماحي قبل العداء بينهما نذكر منها هذه الرسالة والتي كتبت بخط ابنه "الزروقي"، «الحمد لله اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه (...). سيادة السيد الأجلّ الفاضل الأفضل البارع الأعدل، قطب الوقت وبركته، وعلمه الأسنى وحجته، من نفع به الله الحاضر والبادي والرائح والغادي، سيدي أحمد بن عبد الله حفظه الله ورعاه (...) وبعد فإنه لا زائد بحمد الله إلا الخير والعافية ونعمته الدائمة المتوالية وإعلامكم أننا على محبتكم طبعاً واعتقاداً شرعاً، وذكركم بالخير جمعاً، وما نحن ننتظر قدومك علينا منذ سألنا منك ذلك لينتفع أولادنا منك ببعض ما منّ الله عليك إن شاء الله تعالى، وقد أردنا أن تعزم لنا بصرف تلك القصيدة التي هي سلسلة الأشياخ بعد استعمالك عليها شرحاً والسلام» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 235).

من خلال هذه الرسالة وغيرها من المراسلات التي كانت بين الرجلين يظهر جلياً احترام كل منهما للآخر وكيف أن السماحي كان يصف ابن أبي محلي بـ "السيد الأجل" و"قطب الوقت" وغيرها من الألقاب، وطلب منه القدوم إليه لتعليم أولاده والاستفادة من علمه في خدمة زاويته التي كانت تعج بالطلبة والمريدين، فوجود عالم مثل ابن أبي محلي بها يساهم في ثرائها العلمي والتربوي.

يخبرنا ابن أبي محلي عن لقائه الثاني مع السماحي حين يقول: «ثم إنني مكثت بعد لقائه هذا (أي اللقاء الأول) إلى عام أحد عشر أو اثني عشر بعد الألف (1011هـ/1602م أو 1012هـ/1603م) فألجأني القدر إلى ناحيته بقصد مني إليه لما سبق بيبي وبينه من التعارف في الثلاثة أيام المذكورة (...) فلما ألممت به في هذه المرة الثانية، رحب بي وهش وبش وبالع في الإكرام بالقول والفعل على رؤوس الأشهاد (...) ثم أكد ذلك بأن زوجني أجمل بناته لوجه الله تعالى في ظني لا غير» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132).

بعد إقامة ابن أبي محلي ردحا من الوقت عند السماحي بدأت بوادر الخلاف تلوح على الأفق بينهما عندما اطلع هذا الأول على حقيقة الثاني حسب ما نقله: «أكملت عنده ثلاثة أشهر أو كدت، وفي كل يوم من الأيام تنكشف حقيقته لي وأنا في ناحية من داره ليس بيننا إلا حائط فقط، فما كملت المدة المذكورة إلا وعرفته حق المعرفة» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132)، ثم إن ابن أبي محلي حدث السماحي عما أنكره عليه من تصرفات ومعاملات وكانت بداية للقطيعة بينهما، «فعند ذلك بادرت لمنابذته ومعاداته، وجاهرته بالقطيعة وأسمعته ما يسوءه في داره» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 132).

رغم توتر العلاقة بينهما كانا يجتمعان أحيانا قبل رحيل ابن أبي محلي النهائي فسأل السماحي ابن أبي محلي عن سبب تأخره في شرح قصيدته، فرد عليه قائلًا: «منعني منها ما لو ذكرته لك لساءك»، فرد عليه السماحي: «قد قال ذلك قبلك من انتقم الله منه» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 178) وهو يشير إلى محمد بن علي بن أهلول⁽¹³⁾ الذي كان مخلصا للسماحي وكأنه كان يتوعده ويحذره من عاقبة ذلك، ارتحل ابن أبي محلي عن صهره وتحول الود الذي كان بينهما إلى جفاء، والصحبة إلى عدا، وقد سَوَّدَ بياض كتبه نقدا وتشهيرا وفضحا للسماحي، كما اتهمه بدم السُّم له بعدما أصابته علة فور رحيله من عنده جعلته طريحا للفراش فترة زمنية (ابن أبي محلي 3، دت، ص. 430).

2.2. علاقة الخلاف والعداوة:

يتجلى جذور الصراع بين الشخصين حول الزعامة والسيادة الدينية والروحية وكسب المزيد من الأنصار والأتباع، فكما تقدم معنا سابقا أن السماحي كان يحظى بالزعامة في المنطقة وقد تمكن من كسب ود العثمانيين في الجزائر والسعديين في مراكش، هذه المكانة جعلت من ابن أبي محلي

يقصده بغية استمالته من أجل تأييده في مشروعه السياسي الذي يهدف من خلاله إلى الإطاحة بالسلطة السعدية وسحب البساط من تحت سلاطينها خاصة بعد الصراع الذي احتدم بين ورثة السلطان أحمد المنصور السعدي بعد وفاته سنة 1012هـ/ 1603م.

ولما تأكد ابن أبي محلي من ولاء السماحي لسلطين الدولة السعدية خاصة "زيدان" الذي ربطته معه علاقات وكانت بينهما مراسلات، وتيقن من أنه لن يسانده في مشروعه المهدوي الذي يهدف من خلاله إلى تأسيس خلافة مهدوية إسلامية عالمية مبنية على فكرة المهدي المنتظر التي كان مهووسا بها بادر إلى تتبع زلاته وكشف أخطائه والتشهير به بأشع الأقوال (حمادي، 2013، ص. 222-223).

تطرق ابن أبي محلي في جميع مصنفاته بمناسبة أو بدونها إلى موضوع "المهدي المنتظر" مبينا آراء علماء الإسلام فيه دون تمييز بين أقوال السنة والشيعة، فكتب صفحات وأنشد قصائد ومقطوعات في مناجاته داعيا إياه إلى الظهور، وملحا عليه في القيام بدوره المنتظر في تغيير المناكر المتفشية، ونشر العدل بين الناس (واحيي، 2009، ص. 23).

ويذكر "الناصري" في كتابه "الاستقصا"، نقلا عن الشيخ أبي العباس أحمد التواتي في رسالته التي سماها "مقامة التحلي والتخلي عن صحبة ابن أبي محلي" ما نصه: «كان الفقيه ابن أبي محلي في أول أمره فقيها صرفا ثم انتحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الأحوال (...) فلما سمعت بذلك ذهبت إليه وجلست عنده إلى أن وجدته يُشير إلى نفسه بأنه المهدي المعلوم المبشر به في صحيح الأحاديث فتركته وراءه ونبذته بالعراء» (الناصري، 1997، ص. 28)، ويذكر "اليوسي" في محاضراته في خضم حديثه عن المهدوية: «وممن أبتلي بها حديثا أحمد بن عبد الله بن أبي محلي التستاوتي خاض في طريق القوم حتى حصل له نصيب من الذوق، وألف فيها كتبا تدل على ذلك، ثم نزغت به هذه النزغة» (اليوسي، 2006، ص. 261)، فهذه النصوص تشير إلى ادعاء ابن أبي محلي للمهدوية.

هناك فرضية أخرى للصراع الذي احتدم بين ابن أبي محلي والسماحي وهو الصراع بين الصوفية والفقهاء، فالسماحي يمثل نموذجا للأولياء الذين ربطوا حياتهم بالعامّة على ما يبدو، لذا كان يعيش هموم الناس اليومية، ولا شك أنه كان أقرب مسافة منهم وربما كان يخاطبهم باللموس

الذي يفهمونه، ودون شك كان فيه الولي والطبيب والوالد، أما ابن أبي محلي فقد كان فقها متشبعاً ومتعمقاً بالعلوم النقلية والعقلية، تخلص عن الأحوال وأصبح ينادي بتصوف صاف وهو نموذج للعالم المتبحر في العلم، فهو بعيد عن العامة من الناس، فكثيراً ما كان يخاطبهم بالجهال والهمج، فأحياناً ينكر أشياء عنهم يجيزها الأولياء لهم، فجوهر الصراع بين الرجلين يدخل ضمن دائرة الصراع بين الصوفية والفقهاء (القدوري، 1991، ص. ص. 48-49).

لقد أنكر أحمد بن أبي محلي على السماحي عدة مسائل كانت سبباً في نشوب هذا النزاع منها: مجالسة النساء والخلوة بهن أثناء تلقيهن الأوراد، وهي التهمة التي ركز عليها كثيراً وأفرد لها عدة صفحات في كتاباته، وتأخير صلاة العصر عن وقتها المختار «يواظب على إخراج الصلاة المفروضة عن وقتها المختار فذاً وفي الجماعة دون عذر شرعي وهي الوسطى إلى الغروب أو قربه» (موساوي، 2020، ص. ص. 129-130)، إضافة إلى ابتياعه بعض أملاك الحبوس بمدينة فجيح وامتناعه عن أكل الأطعمة المطحونة كلياً بالرحى (مرتاض، 2016، ص. ص. 240-241)، وأخذ البيعة من أهل فجيح لرجل ملثم اسمه "عبد الرحيم" على أنه المولى زيدان (ابن أبي محلي، 3، دت، ص. 451).

أورد ابن أبي محلي روايات وقصص يتهم فيها السماحي بتهم لا يتصف بها أحسن الناس فكيف بشيخ عُرف عنه الورع والتقوى وشُهد له بالولاية والصلاح، ومن بينها النماذج التالية:

- مرادته امرأة أغواطية عن نفسها ولما أبت أمر برجمها، حين يقول: «ويكفيك سيدي ما فعله بالمرأة الأغواطية وكانت ذات حسن وجمال راودها عن نفسها على ما أخبرني به بعض فقهاءهم، فأبت، فخاف من افشاء ذلك فأمر برجمها» (ابن أبي محلي، 3، دت، ص. 424).
- إثارة الفوضى وسفك الدماء بين القبائل حين أغار على أولاد سيدي عبد الله بعدما استعان عليهم بقبيلة من الأغواط، «ولقد كان بنو عمه أولاد سيدي عبد الله ينازعونه في أمر دنيوي فاستغاث عليهم بالعرب فلم يتصدوه عليهم وحيث خلت الصحراء من "حميان" ذهب لأغواطه الذين قطع الله دابرهم فجاءوه بجيش عرمرم وإخوته بالتل عدا نساءهم بربراً ببلادهم فخاضوا وعاثوا حتى فعلوا بنساء إخوته ما شاء بأمره ورضاه» (ابن أبي محلي، 3، دت، ص. 424).

- ادعاء القدرة على إحياء الموتى، «إن كنت تحيي الموتى كما حكاها لنا عنك الصدوق الفقيه أبو عبد الله محمد الوثيقي، وإنك تفوهت به في جمع غفير وأن الميت الذي زعمت إحياءه هو من قبيلة النظر» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 128).
 - اتهامه بتحريض أصحابه وأتباعه على مهاجمة أصحاب بن أبي محلي، وقتلهم ونهب أملاكهم، «أمر بقتل أصحابنا حيثما هم بفجيج، بعد ما أمر بنهب أموال سيدي محمد بن عبد الجبار» (ابن أبي محلي 3، دت، ص. 451).
 - الانتماء إلى طائفة العكاكزة المبتدعة⁽¹⁴⁾، وهي طائفة ضالة تبيح المحرمات، مثل أكل رمضان سرا، والاشتراك في مجامعة النساء، حيث يقولون: «المرأة كالسجادة صلّ وأعط لأخيك يصلي عليها» (ابن أبي محلي 2، دت، ص. 128)، إلى غير ذلك من التهم التي حملها إياها ووصفه بها.
- لم نجد ردا من السماحي عن التهم الموجهة إليه إلا رواية واحدة يذكرها ابن أبي محلي بنفسه في كتابه "مهراس رؤوس الجهلة المنخدعة"، مفادها أنه رأى في منامه أنه طرد من بيته تيساً أجذماً دخل دار أبي القاسم بن عبد الجبار، وخرج منها وكل من تبعه أجذم مثله (حمادي، 2013، ص. 350-351)، ربما ترفع السماحي في الرد عن خصمه والدفاع عن نفسه خاصة وأنه كان حينها شيخا كبيرا.

3. موقف ورد فعل علماء العصر من هذا الصراع:

1.3. القاضي محمد بن عبد الكريم الوطّاسي (ت 1911هـ/1101م):

هو الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الوطّاسي، القُوراري، تولى قاضيا للجماعة بقورارة (تيميمون الحالية وضواحيها) سنة 991هـ/1583م بعد الغزو السعودي للصحراء الجزائرية (حمادي، 2013، ص. 336-340)، يُعد من بين مُريدي السماحي، أخذ عنه علم التصوف، وربطته به علاقة المحبة والمصاهرة فقد تزوج كُلُّ منهما من ابنة الآخر، وهو من تولى الصلاة عليه بوصية منه، كما كانت له صحبة مع ابن أبي محلي ومراسلات دينية وأخوية، لكن ساءت هذه العلاقة بعدما دعاه ابن أبي محلي إلى التخلي عن شيخه كما فعل مع العديد من العلماء والفقهاء (البوشخي، 2001، ص. 43)، لكن القاضي أبي وراح يدافع عن شيخه وأصدر فتوى ضد ابن أبي محلي تتضمن إسقاط عدالته وشهادته وإيجاب حده حد القذف بسبب غيبته

وقذفة للسماحي، هذا ما أثار ثائرة ابن أبي محلي فراح يشهر بالسماحي، بل أردف معه صهره القاضي محمد بن عبد الكريم الوطاسي.

لقد حاول القاضي محمد بن عبد الكريم إصلاح ذات البين بين شيخه السماحي وصاحبه ابن أبي محلي عندما التقى بهذا الأخير بقورارة في طريق رحلته الحجية سنة 1013هـ/1604م لكن دون جدوى، ومع هذا فإن القاضي لم ييأس في إقناعه بالصّلح فانتظر عودته من الحج وبعث له برسالة مطولة ذكرها ابن أبي محلي في كتابه "سُمّ ساعة"، يسترضيه فيها ويستدرجه للكف عن معاداة شيخه، لكنه لم يأبه لذلك (حمادي، 2013، ص.553).

2.3. سعيد بن إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م):

هو أبو عثمان بن إبراهيم التونسي الأصل الجزائري الدار، مفتي المالكية، تخرج على يد علماء تلمسان، التحق بوادي الساور سنة 1015هـ/1606م، أقام ببني عباس والتقى مع ابن أبي محلي وعقد معه دروسا مشتركة في الحديث بالمسجد (حجي، 1978، ص.511) ساند ابن أبي محلي في دعواه ضد السماحي ومنحه عدة قصائد كان شيخه محمد بن علي أهملول تهجم فيها هو كذلك على السماحي (حمادي، 2013، ص.494)، لكنه اجتمع مع الشيخ السماحي بفجيج من أجل مناظرته في تلکم المسائل التي أنكرها غريمه، وبعث برسالة إلى ابن أبي محلي ضمنها حيثيات لقائه مع السماحي، مؤرخة في شهر صفر 1019هـ/أفريل 1610م، نقلها ابن أبي محلي في كتابه "المهراس" (حمادي، 2013، ص.496).

فبالنسبة للخلوة بالنساء يقول سعيد قدورة: «لقيته (أي سيدي الشيخ) ساعة من نهار وجرى بيننا كلام كثير، إذ صرحت له بمناكيره قصدا للنصيحة، وأداء ما يجب على العالم من عدم السكوت، وبدأت له بالخلوة المشؤومة وقررت له صفتها، وأنكر الخلوة وقال: إنما يجتمعن دفعا أو مع محرمن أو أزواجهن أو مع حريمي، وقال: كيف أنظر إلهن؟ والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور-30)، وقال عليه السلام "العين تزني" الحديث، وساقه بتمامه، وجلب أدلة على سبيل الإنكار لأن يُتهم بذلك، وقال: كيف يظن في تلکم الأمور والله يقول: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النور-13)، فقلت له سلمنا أنا لا نظن بك تلك الفاحشة الكبرى» (حمادي، 2013، ص. ص. 497-498).

ويضيف سعيد قدورة في رسالته: «فما زلت معه وهو يتبرم من ذلك حتى التزم ألا يعود إعطاء السر للنساء أصلاً، بل يعطيه للواسطة زوجها أو محرماً» فقلت: الآن رضيت (...) فقال: التزمت» (حمادي، 2013، ص. 498)، أما بخصوص التهمة المتعلقة بتأخير صلاة العصر، فيقول سعيد قدورة: «وذكرت له تأخير صلاة العصر، فأنكر تأخيرها عن وقتها، فقال: إنما أصلي في آخر الوقت لمصلحة العامة يكثر الناس عليّ بحوائجهم (...) ففقت منه» (حمادي، 2013، ص. 498)، من خلال هذه الرسالة يتضح أن قدورة اقتنع بكلام السماحي فقد جلس معه وسمع منه مباشرة ولم يكتف بما يقال عنه بل تحقق بنفسه.

2.3. أحمد بن محمد بن عبد الرحمان السكوني (كان حياً سنة 1056هـ/1646م):

هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن عثمان السكوني، الفجيجي، يعد من مريدي الطريقة الشيعية، ألف كتاباً سنة 1056هـ/ 1646م، سماه "تقوية إيمان المحبين والصديقين في مناقب سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماعة"، أورد فيه مناقب وكرامات السماحي، حاول من خلاله الدفاع عنه ورد التهم التي ألصقت به (حمادي، 2013، ص. 418).

لقد تصدى السكوني للدفاع عن السماحي، وأجاب على أكثر تلك الاعتراضات من الناحية الشرعية؛ فبخصوص مجالسة النساء وتلقيهن الأوراد يقول: «إنه كان لا يخلو بهن إلا مع بعض أزواجه وذلك جائز شرعاً، فيجيز الشرع للمرأة سؤال العالم في أمور دينها» (مرتاض، 2016، ص. 240).

أما بخصوص تأخير صلاة العصر فيعلل "السكوني" تأخيرها شرعاً ما دام في وقتها الاختياري، وما أخرها إلا لأجل مصالح المسلمين، ولكون الشيخ لا يتكلم بعد صلاة العصر بكلام الدنيا، تيمناً بفعل "فاطمة الزهراء بنت رسول الله"، صلى الله عليه وسلم، والتي كانت لا تكلم أحداً بعد صلاة الجمعة إلى الغروب، فقد عمّمها السماحي على سائر الأيام (حمادي، 2013، ص. 422-423).

أما مسألة ابتياعه أملاك الحبوس، فيرد السكوني إنما ذلك لما في أحباسهم من وجوه الفساد، وبخصوص تهمة أخذ البيعة من أهل فجيج لرجل ملثم على أنه المولى زيدان، فيقول

السكوني أن السماحي اعتمد على شهود أقسموا بأغلظ الأيمان على أنه الأمير زيدان (مرتاض، 2016، ص.241).

ومسألة اجتنابه أكل الأطعمة المطحونة كلياً بالرحى فإنما ذلك شيء خص به نفسه ولم يأمر الناس به، وهو مجاهدة للنفس بكسر الشهوة من باب الزهد في الدنيا وملذاتها، فقد روي عن كثير من الصوفية تركهم بعض الطعام زهداً في ملذات الدنيا وشهواتها (حمادي، 2013، ص.424).

3.3. أبو راس الناصري (1165-1233هـ/1751-1817م):

هو الشيخ محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري، لم يكن معاصراً للسماحي وابن أبي محلي، لكنه تناول في كتابه "فتح الإله ومثته" جوانب من الصراع بين الرجلين، وكان من الذين تحاملوا على السماحي وأيد ابن أبي محلي في دعواه، «لقد تعجب أهل الصحراء في نظريته (يقصد السماحي) وولايته، ومكاشفته، حتى كادوا يدعونه "الإله" (...)» وكان هذا الشيخ في أثناء القرن الحادي عشر، وكان معاصره الشيخ الجليل، العلامة النبيل، ذو المنصب الجلي، السيد أبو العباس أحمد بن أبي محلي (...) وكان لم يعجبه ما يفعل السيد الشيخ المذكور، ويكاتبه باللجوء إلى السنة التي عليها الدين يدور، فجعل مواعظه نسيّاً منسياً، ونبذها وراءه ظهرياً، ولما أيس من ارعوائه، وانجزاره، واقباله على البدعة، ألف فيه كتابين، كانا من العجب العجائب» (أبو راس، 1990، ص.47)، لكن أبو راس الناصري لم يذكر شيئاً عن دعاوي ابن أبي محلي ولاسيما المهدوية التي ذكرها جل من ترجم له، وسكت عن ثورته وخروجه عن السلطة السعدية التي أزهدت الكثير من الأرواح.

خاتمة:

تعايش السماحي مع ابن أبي محلي حيناً من الدهر، وكانت بينهما صحبة وصلت حد المصاهرة، وتحتوي كتب ابن أبي محلي على العديد من الرسائل الأخوية التي كانت بينهما، وتعطينا صورة عن الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية لسكان الجنوب الغربي للجزائر بصفة عامة، كما تُقدم لنا وصفاً لحياة السماحي بصفة خاصة، رغم ما فيها من نعوت وصفات دينية وصفه بها غريمه.

إن جوهر الصراع بين الرجلين كان من أجل الزعامة وكسب المزيد من الأنصار والأتباع، خاصة إذا عرفنا أن السماحي كانت له كلمته العليا على قبائل وقصور المنطقة، بفضل زاويته وطريقته الصوفية التي كانت ذاتعة الصيت، هذه المكانة هي التي كانت سببا في قدوم ابن أبي محلي عليه والإقامة معه في داره، فلربما كان يسعى إلى كسب وده وبالتالي تصبح جل المنطقة خاضعة له، من أجل انجاز مشروعه المهدوي الذي هدف من خلاله إلى الإطاحة بالسلطة السعدية والتريع سلطانا على مراكش، ولما تأكد ابن أبي محلي من ولاء السماحي للسعديين، تهجم عليه لإبعاد الأتباع والمريدين عنه، فقد كان يرسل العلماء والفقهاء وينصحهم بالتخلي عن صحبة السماحي.

يمثل السماحي نموذجا للشيخ الصوفي ورجل الزاوية القريب من العامة والمنشغل بهمومهم اليومية، وهذا ما أدى إلى توطيد العلاقة معهم، أما ابن أبي محلي فقد كان من بين الفقهاء والعلماء تخلى عن الأحوال، فهو نموذج للعالم المتبحر في العلم، فأحيانا ينكر أشياء على العامة أجازها الأولياء لهم، فالصراع الذي احتدم بين الرجلين مرده إلى الصراع بين الفقهاء والصوفية.

سلط ابن أبي محلي لسانه اللاذع للتشهير بخصمه السماحي وكل من ناصره وصاحبه، وقد تجاوز حد المخاصمة ونعت غريمه بأبشع النعوت وأنكرها، إلا أنا لم نجد ردا للسماحي على خصمه، ولا يمكن اعتبار سكوته إقرارا منه بدعائوي ابن أبي محلي، أو عجزا عن ردها.

بعد دراستنا لهذا الموضوع وتناولنا لطبيعة العلاقة بين الرجلين، وجدنا أنه لا يزال مجالا خصبا للبحث والدراسة، فقد ترك ابن أبي محلي العديد من المصنفات أغلبها لا زالت مخطوطة تنتظر التفاته من الباحثين والدارسين، ففي طياتها قضايا وإشكالات تصلح للبحث، وتجيب عن تساؤلات القارئ.

الاحالات والتهميش:

(1) البوبكرية: تسمية تشير إلى مجموعة إثنية تتمركز بقوة في الجنوب الغربي الجزائري، تنحدر منها عدة أعراس مثل أولاد سيدي الشيخ وأولاد سيدي أحمد المجذوب (بن عمارة 1، 2002، ص. 04).

(2) أريا: بلدية تقع حوالي 100 كلم جنوب البيض، مشتقة من الكلمة الأمازيغية "تربايت" بمعنى الوادي، أو مشتقة من الكلمة العربية "الربوة" وهي المكان المرتفع من الأرض (بن عمارة 3، 2013، ص. 148). أما الشلالة فهي دائرة تقع حوالي 140 كلم جنوب البيض، أقامت بها عائلة السماحي سكنها ابن أبي محلي مدة إقامته بقصر السماحي وفيها ضريح والده محمد بن سليمان (بن عمارة 3، 1013، ص. 151-152).

(3) زاوية آل عبد الجبار: هي أكبر وأعرق زوايا فجيج، كانت منارة للعلم قصدها الطلبة والعلماء من كل النواحي درس بها عبد القادر السماحي وأحمد بن أبي محلي (حجي، 1978، ص. 511).

- (4) أبي القاسم محمد بن عبد الجبار: أخذ العلم على يد والده في زاوية العائلة كانت له رحلات إلى فاس ومراكش وتلمسان، تتلمذ على يده السماحي وابن أبي محلي، توفي سنة 1603م (حجي، 1978، ص. 514).
- (5) السهلي: أحد تلاميذ أحمد بن يوسف الراشدي، أسس زاوية ببلاد السهول تتلمذ على يده العديد من التلاميذ كان أبرزهم السماحي الذي تلقى عنه علم التصوف (البوشيخي، 2001، ص. 27-28).
- (6) بلاد السهول: هي قرية تقع شرق بلدة بوذنيب تبعد عنها حوالي 18 كلم بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى (البوشيخي، 2001، ص. 28).
- (7) السلطان أحمد المنصور الذهبي: هو أحمد بن عبد الله الشيخ المهدي، أشهر سلاطين الدولة السعدية، توج سلطانا على المغرب بعد معركة وادي المخازن الشهيرة 1578م، قام بغزو السودان ووسع مملكته لتشمل أراضي واسعة، توفي سنة 1603م بمرض الطاعون. (حركات، 1978، ص. 296-303).
- (8) السلطان زيدان بن المنصور السعدي (1603-1627م): هو أحد سلاطين الدولة السعدية، بوع بعد وفاة والده سنة 1603م، لكنه دخل في صراع مع إخوته حول الحكم وثار عليه العديد من الطامعين في عرشه مثل أحمد بن أبي محلي فظل يتنقل بفلول جيشه بين درعة وسجلماصة وتلمسان وسوس طالبا النصرة حتى استجاب له أهل مراكش، توفي سنة 1628م (حركات، 1978، ص. 113-118).
- (9) الطريقة الشاذلية: تنتسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي، الشاذلي (ت656هـ)، لديها عدة فروع في الجزائر منها والزروقية واليوسيفية والعيساوية والشيخية وغيرها (سعد الله، 2011، ص. 64-70).
- (10) الطريقة الشيخية: أسسها عبد القادر بن محمد، استمد أصولها وتعاليمها من عدة طرق، كان قادري الطريقة إلا أنه أصبح مقدما للطريقة الشاذلية على يد شيخه السهلي. (سعد الله، 2011، ص. 103).
- (11) محمد بن المبارك الزعري التاستاوتي: هو أبو عبد الله محمد بن المبارك من المشايخ الأقطاب في التصوف تتلمذ على يده ابن أبي محلي لمدة ثلاث سنوات توفي سنة 1006هـ/1598م (حمادي، 2013، ص. 51).
- (12) يحيى الحاحي: هو أحد الأدباء والأمراء امتاز بالحديث والرواية والشعر، تمكن من القضاء على ثورة ابن أبي محلي وأعاد السلطان زيدان إلى عرشه توفي سنة 1035هـ/1626م (حجي، 1978، ص. 563).
- (13) محمد بن علي بن أهلول: هو الإمام والعالم محمد بن أهلول المجاوي اشتهر بالصلاح والتقوى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم مات قتيلا سنة 1002هـ/1593م (حمادي، 2013، ص. 433-434).
- (14) العكاكزة: هي فرقة ظهرت بشرق المغرب الأقصى لها عدت تسميات منها الشراقة والملاينة والأحمدية، أباحت بعض المحرمات مثل شرب الخمر وأكل رمضان ومخالطة النساء، أسسها أحمد بن عبد الله المنزول أحد تلاميذ "الملياني"، لكن ابن أبي محلي ينفي ارتباطها بالشيخ الملياني (نجي، 2000، ص. 288).

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم حركات. (1978). *المغرب عبر التاريخ* (المجلد 2). (1، المحرر) الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
3. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري. (1997). *كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى* (المجلد 6). الدار البيضاء: دار الكتاب.
4. أبو القاسم سعد الله. (2011). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 04). الجزائر: عالم المعرفة.
5. أحمد ابن أبي محلي. 1. (دت). مخطوطة الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت. (رقم 431 أدب). القاهرة: دار الكتب المصرية.
6. أحمد ابن أبي محلي. 2. (دت). مخطوطة منجنيق الصخور لهد بناء شيخ الغرور ورأس الفجور من المبتدعة والزنادقة. الرباط: المكتبة الوطنية.

7. أحمد ابن أبي محلي3. (دت). مخطوطة السيف البارق مع السهم الراشق. الرباط: المكتبة الوطنية.
8. أحمد ابن أبي محلي4. (2014). القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم. (01، المحرر) أدرار: دار الكلمة.
9. الحسن اليوسي. (2006). المحاضرات في الأدب واللغة (الإصدار 2، المجلد 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
10. الطيب بن براهيم. (2016). إمارة أولاد سيدي الشيخ (1580-1881). غرداية: دار صبي للطباعة والنشر.
11. الناصري أبوراس. (1990). فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
12. خليفة بن عمارة1. (2002). سيرة البوبكرية (المجلد 1). (محمد قندوسي، المترجمون) وهران: مكتبة جودي مسعود.
13. خليفة بن عمارة2. (2001). سيرة البوبكرية سيدي الشيخ شخصية خارقة (المجلد 2). (بوداود عمير، المترجمون) وهران: مكتبة جودي مسعود.
14. خليفة بن عمارة3. (1013). تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى. (بوداود عمير، المترجمون) وهران: دار القدس العربي.
15. سعيد واحي. (2009). مهدوية ابن أبي محلي الفيلاي ومخطوطه "تقييد في التعريف بسجلماسة". الرباط: ردمك.
16. عبد الحكيم مرتاض. (2016). الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830). أطروحة دكتوراه. وهران، جامعة وهران، وهران.
17. عبد الله الإدريسي حمادي. (2013). السلطان السجلماسي الفقيه المفترى عليه الإمام أحمد بن أبي محلي مهدي وادي الساور (المجلد 1). الجزائر: دار بوسعادة للنشر والتوزيع.
18. عبد الله نجعي. (2000). التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة القرن 16 م و17 م (الإصدار 01). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
19. عبد المجيد القدوري. (1991). ابن أبي محلي الفقيه الفائز ورحلته الإصليت. الرباط: مطابع منشورات عكاظ.
20. مجدوب موساوي. (سبتمبر، 2020). التعريف بمخطوطة مبراس رؤوس الجهلة المبتدعة ومداس رؤوس السفلة المنخدعة للفقيه أحمد بن أبي محلي. مجلة المواقف، 03(16)، الصفحات 117-140.
21. محمد بن الطيب البوشيخي. (2001). أولاد سيدي الشيخ الشارقة والغربة. وجدة: مطبعة أطلال.
22. محمد حجي. (1978). الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين. المغرب: مطبعة فضالة.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

بالحيا عبد العزيز، قنون حياة . (2021). علاقة أحمد بن أبي محلي بعبد القادر السماحي وطبيعة الخلاف بينهما. آفاق فكرية، سيدي بلعباس (الجزائر)، 9 (3)، 520-535 : رابط المجلة

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>